● القرافي، أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي، (ت684 هـ)، الذخيرة، ج 4 و ج 10، تحقيق محمد بوخبزة، ج 2، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1414 هـ/ 1994 م (ج 2، ص 53، ج4، ص 198، ج 10، ص 87) ● الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت 748 هـ)، العبر في خبر من عبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ج 2، ص 146) ● اليافعي، أبو محمد عبد الله، (ت 768 هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دائرة المعارف النامية، الكائنة بمدينة حيدر آباد الدكن، ط1، 1338هـ/ 1919م (ج 2، ص 405) ● ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت744هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف ببيروت، ط 1، 6، 1385 هـ/ 1966 م (ج 11، ص 304) ● ابن فرحون، إبراهيم بن علي، (برهان الدين) (ت799)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، وبهامشه كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان (ص255-256-257) ● ابن العماد، أبو الفلاح شهاب الدين، (ت1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت (ج 4، ص 402) ● كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، مطبعة الترقّي دمشق 1376هـ/ 1956 م (ج 10، ص 241) ● البغدادي، إسماعيل باشا، (ت1339هـ)، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول 1955 م (ج 2، ص 50) ● الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 4، ج6، 1399 هـ/ 1979م (ج 7، ص98).

د. برهان النفاتي
جامعة الزيتونة

الأبهمي، القاضي أحمد سالم بن سيدي محمد

(سنة 1320هـ / 1907 م - 1407 هـ/ 1988م)

هو القاضي أحمد سالم بن سيد محمد بن الشيخ أحمد بن محمذن بن الفاضل الأبهمي الشمشوي ينتهي نسبه إلى ألفغ يحيى الملقب أبهم الذي سميت به القبيلة، وهو ابن امهنض امغر الجد الجامع لبني ديمان.

وأمه سكينة بنت أحمد بن زياد العالم الجليل، وقد توفي عنه والده وهو ابن أربع سنوات فعاش في كنف والدته وأخواله وأعمامه وأخواله بيت علم قديم. وقد قرأ القرآن على والدته، وأكمل دراسته الابتدائية

وتكوينه الأول على أخواله محمد فال والأفضل ومحمد محمود ومحمد عال أبناء زياد، كما أخذ النحو أخذ مطالعة وتحرير على المرابط محمد سالم بن ألما البدالي (ت1383هـ). وقرأ الفقه والأصول على أخيه الأكبر عبد الرزاق، وسمع علم الكلام والعقيدة من ابن عمه المختار بن محمد سالم الأبهمي. كان عارفا بالقرآن وعلومه مجودا له مطلعا على أيام العرب وتاريخهم وأنسابهم، متمكنا من اللغة حافظا لدواوينها. وقد انتخب رئيسا لحيه أيام السيطرة الفرنسية وذلك بعد استقالة عمه محمدن (أد) بن الشيخ أحمد بن الفال.

وأخذ الطريقة القادرية في التصوف عن عمه هذا. وعمل على تدريس النصوص في سن مبكرة من حياته، فكان يزاوج بين القيام على أمور القبيلة وتعليم الطلاب كما كان القضاة الأجلاء في أيامه يستشيرونه ويأخذون برأيه خاصة القاضي محمذن بن محمد فال. وكان على صلة طيبة بالإمارة التروزية وخاصة الأمير محمد فال بن عمير والأمير احبيب بن أحمدسالم. وشارك في انتخابات الإطار الفرنسي عام 1958 وهي تعرف بانتخابات «لا» و«نعم» واتخذ منها موقفا حذرا يبدو واضحا في بيتيه الآتيين اللذين أحسن فيهما أسلوب التورية قائلا:

لا «تزركن» إذا ما «تزركن» بلا
و«ازرك» إذ كنت ذا «زرك» اخي بنعم
فبين لا ونعم بون وخيرهما
ما لم يكن فيه في يوم الجزاء ندم

ولا «تزركن» حسانية معناها لا تقترع لصالح كذا فهو يدعو المقترع إلى أن يحكم ضميره ويتقي الله.

وعلى مستوى السياسة المحلية كان له وزن كبير لأنه توفرت فيه المقومات الأساسية كالمكانة الاجتماعية، والمركز العلمي، والعلاقات الوطيدة بالزعامات التقليدية في منطقته فكان على صلة وثيقة بأهل الشيخ سيديا وبأهل الشيخ سعد أبيه. وقبل أن ينصب للقضاء كان الناس يترافعون إليه فيصدر الأحكام ويحرر المسائل ويقدم رأيه في النوازل.

وفي سنة 1963م التحق بسلك القضاء فعين قاضيا في مدينة أطار ثم حول إلى روصو عاصمة ولاية الترارزة وبقي يزاول عمله هنالك إلى أن تقاعد في أوائل الثمانينات. وكثيرا ما كان يتدب للمهمات العامة فقد عين هو والعلامة محمد بن حمينا (ت1388) البدالي نائبين عن المجموعة الشمشوية في بعض النزاعات العقارية الشائكة.

كما كان القاضي أحمد سالم شيخ محظرة تخرج منها عدد من الطلاب نذكر من بينهم ابنه عبد الرحيم، وابن أخيه سيد محمد بن عبد الرزاق، ومحمد بن أحمد سالم، والشاعر الأديب والإداري المتمكن محمد فال بن عبد اللطيف، وله إسهام كبير في الشعر الشعبي وقد كان يجيد نظمه.

كان عابدا تقيا زاهدا في متاع الدنيا صارمًا في القضاء لا يجامل ولا يحابي ولا تأخذه في الله لومة لائم. قال عنه محمد فال بن عبد اللطيف في شرحه لمنظومته في الأنساب: «كان رحمه الله بحرا في العلوم المعروفة في

هذه البلاد، فكان آية في الفقه إماما في علوم العربية وأشعار العرب وأيامها وفنون المعقول من منطق وكلام، وكان إليه المرجع في القضاء والفتوى أذعنت لقوله الفحول في العلوم العقلية والنقلية مع الورع الكامل والاستقامة التامة مع اضطلاعه بمصالح قومه العامة دينا ودنيا جلبا ودفعا».

آثاره

1 - ديوان شعري ضخم مخطوط لم يحقق بعد، يتناول مختلف الأغراض المعروفة في الشعر العربي القديم 2 - شرح كبير على سلم الأخضري، في المنطق، قرب خلاله المقولات الكلامية (مخطوط) 3 - شرح على قرة الأبصار للمطي (مخطوط) 4 - شرح على ديوان «المفضليات» للضبي. وقد اعتمد فيه على القاموس، يقع في (200 ص) مخطوط 5 - أرجحية السدل، وهو تأليف ضخم ذهب فيه إلى أرجحية السدل مع التنبيه إلى أن مسألة القبض والسدل أمرها سهل. وهو في الحقيقة رد على نظم المختار بن حامد وهو يقع في (200ص) (مخطوط) 6 - عدم طعامية العلك، وهو عبارة عن فتوى بين خلالها نسبيته الطعامية فقد يكون الشيء طعاما في بلد وغير طعام في بلد آخر. وخالف في هذا الرأي العلامة محنض بابه بن اعبيد وهو يقع في (20 ص) 7 - نقلة في حكم التصيير (وهو بيع الدين بغير جنسه) وقد تدارك فيها على العلامة المغربي التسولي بعض المسائل. وتقع في (50 ص) 8 - ورقات في حكم الحيازة بين خلالها أنواع الحيازة وتعريفها وهي تقع في (5 ص) مخطوط 9 - شرحان على نظمي خاله محمد عال بن زياد في أزواج زوجات رسول الله ﷺ وفي أهل العقبة يقعان في (64ص) مخطوطان 10 - نظم في أنساب قبيلة أهل أعمر اديقب، وهو يربو على المائتين من الأبيات (مخطوط)، وقد شرحه محمد فال بن عبد اللطيف. وله أيضا طرة على الباب الأول من ألفية السيوطي في البيان، وله مجموعة من الأنظام النحوية المحاذية لألفية ابن مالك. وله كذلك مؤلف جمع فيه مصطحبات القرآن أي الآيات التي يتشابه أسلوبها وتتكرر بعدة صيغ في مواضيع مختلفة من القرآن وذلك لكي لا تلتبس على القارئ والمرتل.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع الأستاذ الفاضل محمد فال عبد اللطيف ومقدمة شرحه لنظم الأنساب صاحب الترجمة.

محمذن بن المحيوب
جامعة نواكشوط - موريتانيا